

تحية

## شكراً شاملكم روكز

ميشال الفترباس

اليوم تُعلّق البزة المرقطة المغورة على الحائط البارد، ويبدأ القائد وعيناه الداغتان ترفعاها بعناية الأم بطفله. إنه الوداع الأصعب، لـ 35 عاماً من توأمة ثياب الحرب والقلب الشجاع والزند الصلب وأخلاق الفرسان. البزة العسكرية للعميد الركن المغوار شامل روكز، حفرت عليها السنين خطوط العرق والتعب والعز والنعفوان ولونتها دماء مقدسة، دماء الرفاق الشهداء الذين سقطوا إلى جانبه، ومنهم من كان قد رسم اسم شامل روكز وشماً على زنده، كالملازم أول الشهيد جورج بو صعب.

غداً تبقى البزة وحيدة. لن تذهب إلى رومية إلى ورشة الفوج الدائمة، فوج أعاد شامل إحياءه وبعض الملازمين منذ 30 عاماً وأمضى فيه سنين طويلة قبل أن يستلم قيادته عام 2008 ويجعل منه أحد أهم أفواج القوات الخاصة في العالم. غداً لن تزور البزة أطراف لبنان باليات عسكرية، برفقة زميلاتها بزات الحروري وأمين وغيرهم. البزة على الحائط بينما شامل في ثياب مدنية، يرسم طريقاً جديداً، لمسيرة ثابتة على العهد في حب لبنان.

ليس سهلاً عليّ أن أكتب عن شامل، في لحظة وداعه لحبّه الأكبر (بالإذن من كلودين). أحرار من أين أبداً، وأي الماثر عن القائد والصدوق والوالد والأخ والابن سأخبر. هل أبداً بما سمعته من أهالي تنورين وشيتين واللقلق وما سمعته من سعاد وسركيس وغسان عن يوسف الجد أو رشيد الأب؟ هل أخبركم عن رجال ترتجف الصخور إن مشوا عليها، رحمهم الله، و«يللي خلف مثل شامل ما مات»، أو أخبركم عن أم شامل، الست اليدا أطل الله بعمرها، مدرسة في الذوق والرفعة وحسن التربية؟ هل أخبركم عن تلميذ ضابط متميز بكل المعايير، عن قصص أخبرني إياها «ولاد» دورته (1983)، جورج و«دي دي» ونزيه والسّاميين العيسى والخوري، وغاي وحيدر، وما أخبرني إياه النقيب الشهيد عماد عبود، عن شامل في ليلة سوداء من ليالي قهر الـ1991، قبل أيام من استشهاده؟

رأيت من بعيد الملازم أول روكز يجول على محور الدوار في 1989، وكان الضباط الأعلى منه رتباً يعاملونه كعميد، ورأيت العميد الركن روكز في عرسال، وفي عينيه شعلة اندفاع ونخوة ملازم أول مغوار. شامل روكز «ضابط الرأس والأرجل»، أرجله أبقته في مقدمة الجنود والضباط تحت الرصاص والقذائف في كل معارك الجيش اللبناني منذ 1983، فنال أرقام قتالية ميدانية وهو برتبة عميد، ورأسه يفهم السياسة والاستراتيجية، كقائد يرى الجيوش وسيلة لحرية الوطن



وعزتها وقوتها وحفاظة سلمها الأهلي ومواطنيها وحقوقهم.

شامل القائد العسكري المحبوب بين جنوده، المهّاب والمُحفّز والقُدوة في الشجاعة، شامل، يعرف معنى الأوامر العسكرية، فينفّذها بحذافيرها ويؤدي مهماته على أكمل وجه، وعلى تمام الواجب، حتى لم ينل عقوبة واحدة في الجيش طوال فترة خدمته. وشامل الإنسان، الذي لم تلوثه أمراض العصر كالغرور والخفة والانصباع الأعمى والتعصب الطائفي وانعدام القيم، فبقي متواضعاً متماسكاً مليئاً بالحق.

يترفع دائماً عن صفائر الأمور، ولا يتناول أحداً في غيابه، ولا «يتكبر» على أحد، والناس عنده سواء من أبسط إنسان إلى أرفع شأن. في بلد، الكل فيه ينظر ويدعي المعرفة في كل شيء، لا يقول شامل ما لا يملك يده منه، ولا يعطي رأياً من دون داع، ولا يدعي معرفة ما يغيب عنه، لأنه يحترّف الصمت. مع أنه واسع الثقافة والإطلاع، مجاز في التاريخ وحاضر على ماجستير في العلوم السياسية من الجامعة اللبنانية، وخبر الحياة.

في بلد غارق بالفوضى والشتات، ينظّم شامل كل شيء، حياته عمله وقته قراءاته طعامه... في بلد المحسوبيات و«الواسطة»، لا أحد، حتى أقرب المقربين، يجرؤ على نقاش العميد في إمكانية استعمال نفوذه أو عمله في سبيل «خدمة» من هنا، أو «دقشة» من هناك.

في البلد الذي «يدبر حاله» الجميع فيه، ويجمعون مصادر الرزق في أكثر من مهنة و«تزيطة» و«دعمة»، أمضى شامل روكز 35 عاماً ضمن الحدود القصوى لمهنته، ضابطاً لا يعناش إلا على راتب المؤسسة العسكرية، بلا ولا «نكرة» من زعيم أو متنفذ أو رجل أعمال.

كنت أسمع بكلمات كـ«باطة الجاش» والانضباط... ولم أفهمها حتى رأيت

شامل ثابتاً واثقاً لا يتخبط في أحلك الظروف.

في المعارك، حكايات شامل روكز تناقلها الجنود والضباط على الألسن بفخر وغيره الزمالة المحبوبة بالإقتداء، والسيرة ليست عن القوة والشراسة في القتال والشجاعة فحسب. مرة، فوجي العميد شامل بمجموعة من الجنود الغاضبين يضربون إرهابياً من «فتح الإسلام»، وهم الذين فقدوا زملاءهم على أرض المعركة برصاص الغدر من الحاقدين الإرهابيين. فما كان من العميد إلا أن أمر بمعاقبة الجنود، لأن الحقد لا يبزر الحقد، وضرب السجين لا يتناسب مع الأخلاق ومع قوانين الشرف العسكرية ومبادئ الإنسانية والقوانين الدولية.

هزم شامل المجرم بالإنسانية. قد تبدو سيرة شامل كالأساطير. لكنها بالنسبة لعارفيه ورفاق دربه، حقيقة ناصعة ملموسة لمس السيد والأيام والتجارب. أصيب شامل خمس مرات، فكان وسام الجرحى محفوراً على جسمه، ونجا من الموت مرات كثيرة، أحدها حين دس الحاقدون سم الزرنخ في جسده، بجرعة تقتل حصاناً، إلا أن العميد تحدى الوهن، وأكمل علاجه بالرضخ والتمرين اليومي، حتى تغلبت الإرادة على السم.

غداً سنقدم «شكراً» متواضعة، للرجل الذي نرى فيه صورة القائد الحقيقية - الأسطورة، في وقفة رمزية في ساحة الشهداء عند السادسة مساءً. إنه تعبير بسيط عن الرغبة في مكافأة العميد، لكونه القائد الذي نتعشّش إليه، النظيف في زمن «الوسخين»، والشجاع في زمن الخائفين. سنبقى البزة المعلقة على حائط شامل روكز كتاباً ناصعاً بتاريخ الجيش ولبنان، لكن شامل لن يخرج من الصورة إلا ليعود إليها، سياسياً متالقاً يكمل نضاله بالفكر والفعل.

شكراً «سيدنا»...

## ديك اليرزة يصيح: أنا أقوه، رجل في العالم!

غسان سعود

يعاني أهل اليرزة منذ أسابيع من رائحة نتنة تنبعث في منطقتهم. مصدر الرائحة ليس أحد مكبات النفايات المحيطة بالطرقات، بل بناية. البناية شيدت فوق عقار. تكلفة شق الطريق إلى العقار وتعبيده تبلغ نحو مليون دولار. سعر العقار يتجاوز عشرة ملايين دولار. تكلفة بناء البناية تتجاوز أربعة ملايين دولار. الديكور نصف مليون. الفرش نصف مليون. سيارات المرسيديس المصفحة والسيارات الخمس الرباعية الدفع وال«نيسان» وال«فورد» المتوقفة تحت البيت كلفت أكثر من مليون. أما المرافقون و«الجماهير» والمستشارون والطباخ والخدم فتقدر كلفتهم بمئتي ألف دولار سنوياً، وهو مبلغ يتجاوز بدل تقاعد قاطن البناية عن كل سنوات عمله. إلا أن سبب الرائحة ليس هذا كله، فقد اعتادت اليرزة كغيرها من المناطق أن يفد إليها ثري جديد تسبق جرافات الدولة والمتعهدين موكبه بالوصول، فتشقى له الطريق وتهديه الحفر ثم الخرانات ثم الباطون ثم البويا - وهو يحب البويا - ثم الفرش وأخيراً الزهور. هدايا، يمكن الهدية أن تكون ساعة أو مجموعة تعهدات للأصهرة والأحباء أو مجموعة قروض مصرفية تعلم إدارات المصارف أنها خرجت ولن تعود. تأقلم أهل المنطقة مع هذه المظاهر وما عادت تقلق راحتهم. ما يزعجهم هي الأصوات التي تخرج من هذه البناية. ظنوا أن مأساتهم ستنتهي خلال بضعة أشهر، إلا أن الكابوس لم ينته. يروي هؤلاء أن شاغل البناية يمشي ويصرخ وهو نائم. يخرج بعيد منتصف الليل من كل مساءً إلى شرفة مبناه ويبدأ الهتاف: «أعيدوني، أعيدوني، بالقوة أخرجوني، أعيدوني، أعيدوني». يقضّ صوته مضجع أهالي المنطقة الهادئة. في الصيف كان يصلهم الصوت منخفضاً بحكم إقفال النوافذ وتشغيل المكيفات، أما الآن فلا شيء يحجب الصوت الذي تزداد هستيريته: «أعيدوني أعيدوني، أنا الخشب أنا، حتى ابتسامتي خشبية، أنا غطاء 14 آذار، وتهريب شاكر العبيسي، أنا محطات البنزين وعاشق الكازينو والفيل وكتب الإنجازات وتاجر الجنسيات».

«يتكرر الأمر كل ليلة. ولا نكاد ننام حتى يوقظنا من جديد قبل طلوع الضو، متخيلاً نفسه ديك الحي». يخرج إلى الشرفة نفسها بكامل قواه العقلية هذه المرة، يشغل مكبرات الصوت ويلتقط مذايحاً ويبدأ تلاوة البيان: «أنا أزرقي إذا أنا موجود. أنا أسمع صوتي إذا أنا موجود. أنا لا أمثل أكبر خرق فاضح للدستور، أنا حارس الدستور. أنا لم أختبئ تحت السرير العسكري في 13 تشرين. أنا لم أهرب. أنا أرى نفسي على التلفزيون. إذا أنا موجود».

طبيب الحيّ النفسّي يقول إن الحالة مفروغ منها. عائلته ومحبوه يواصلون رفع معنوياته: يتوسطون لدى بعض الصحف والمجلات الفنية والتلفزيونات لتشير إلى عظمة إنجازاته بين خبر وآخر. ينسبون إليه قصصاً لا تخطر على بال. تارة يقولون إنه تصدى وحده للقرار الأممي - الإقليمي - المحلي بترقية فلان وعدم التمديد لعلتان، وطوراً يشيرون إلى اتخاذ أحد ممثليه قراراً من رأسه. يطبعون كتباً خصيصاً له تستعرض إنجازاته، ويتكبدون تكلفة إعداد وثائقي تلو آخر. ويستعينون بممثلين مبتدئين يلبسونهم بدلات رسمية لإيهامه بأنهم مستشاروه. يطيب له القول إن لديه حركة سياسية ومؤيدين ووزراء، فيطيبون له مطبطين. يبرمجون التلفزيون والفيديو ليرى نفسه كيفما تنتقل بين المحطات، علّ مرض العظمة يعالج. يراعون أنه يكذب الكذبة ويصدقها. ينادونه في البيت أقوى رجل في العالم. يقرصونه في وجهه حين يرونه يلعب طاولة مع أحد أصدقائه العجّز ويسعون جاهدين لتبرير حالته للجيران، مستدرّين عطفهم أو شغفقتهم.

## «تاتش» و«زين»: قرار الوزارة في شأن مبنى قصابيان يتنافى مع المصلحة العامة

هذه الأكلاف على النتائج المالية للشركة في حدّه الأدنى.

منذ اللحظة الأولى التي تم فيها اختيار مبنى قصابيان، لم تبادر وزارة الاتصالات يوماً إلى التحفظ على مسألة استئجار المبنى أو على مسألة قدمه أو كونه غير مناسب الخ، ولم تبد في أي وقت رفضها، بل بالعكس وافقت على دفع بدلات الأيجار عملاً بهذا العقد. وقد أهملت الوزارة كل مطالب الشركة بتزويدها بالميزانيات اللازمة والمناسبة التي تمكّن الشركة من إشغال بناية قصابيان فعلياً. وعلى هذا الأساس، اضطرت الشركة إلى دفع بدلات إيجار مضاعفة خلال السنوات الثلاث الماضية، أي بدلات الأيجار للمبنى الذي تشغله حالياً وبدلات إيجار المبنى الجديد وهذا ما يمكن اعتباره منافياً للمصلحة العامة. والوزارة، بفعل طلبها من الشركة أن تفسخ عقد الأيجار وما يلي ذلك من دفع تعويضات مالك المبنى، تكون قد تسببت في زيادة بصرف الأموال، وهذا ما يمكن تفاديه في حال مضي الشركة في تنفيذ عقد الأيجار والانتقال إلى المأجور وإشغاله.

لقد أوعزت وزارة الاتصالات إلى الشركة بأن تبحث عن مبنى جديد، مما سيؤدي إلى بدل وقت ومصاريف إضافية. وهذا أيضاً يتنافى مع مصلحة الشركة ومصالح موظفي «تاتش» والمصلحة العامة. إن التحقيق في الملف من قبل النائب العام المالي في لبنان أمر جوهري لضمان بيان الوقائع وطى هذا الملف بطريقة عادلة وشفافة بالنسبة لجميع المعنيين فيه.

تتوافق مع إشغال المبنى من قبل عدد كبير من الموظفين، بالإضافة إلى مركز بيانات ومركز لتشغيل الشبكة الخلوية وتركيب معدّات ثقيلة على سطح المبنى، وغير ذلك مما يرتبط بنشاطات تشغيل شبكة خلوية.

بناءً عليه طلبت الشركة من وزارة الاتصالات منحها ميزانية أولية بقيمة خمسة ملايين دولار، بالتزامن مع توقيع عقد الأيجار في أيلول من العام 2012. وافقت الوزارة في كانون الثاني 2013 على منح الشركة ميزانية بقيمة 1.8 مليون دولار لتغطية أعمال الترميم فقط، وذلك بعد توقيع عقد الأيجار بما يقارب الـ15 شهراً. والوزارة تعلم تماماً أن الشركة لن تتكبد فعلياً أية كلفة لأعمال الترميم، إذ إن مالك المبنى وافق على دفع 700 ألف دولار، كما وافق على تمديد مدة العقد ستة أشهر إضافية مجانية. وبذلك، يكون المالك قد قدم فعلياً ما تبلغ قيمته نحو 2,2 مليون دولار إلى الشركة، وهذا ما نصت عليه الاتفاقية الموقعة مع المالك بتاريخ 2013/9/24.

وفي شباط 2014، طلبت الشركة من الوزارة منحها ميزانية بقيمة 10,9 مليون دولار لتغطية كلفة الأعمال الكهربائية والميكانيكية والفنية والعمارية الإلزامية والمرتبطة بانتقال الشركة إلى المبنى الجديد. وهذه الكلفة طبيعية ومنطقية وواقعية، فانتقال الشركة إلى أي مبنى جديد سواء كان مبنى قصابيان أو غيره يستوجب كلفة مماثلة بالنظر إلى الحجم والطبيعة التقنية والفنية لنشاط الشركة وعملياتها. وعند احتساب قيمة استهلاك هذه الكلفة وقيمة ما يتم توفيره من كلفة الصيانة للمبنى الرئيسي الحالي، يكون تأثير

أصدرت شركة «تاتش» و«مجموعة زين» المشغلة لإحدى شبكتي الهاتف الخلوي بياناً ردّت فيه على وزارة الاتصالات، واضعة الرد في إطار «ما تم تداوله مؤخراً في الصحافة المحلية في شأن انتقال المركز الرئيسي لشركة «تاتش». وأبرز ما ورد في البيان أن شركة «تاتش» ومجموعة «زين» ترفضان رفضاً مطلقاً الإيحاءات التي تم تداولها في شأن انتقال المركز الرئيسي للشركة إلى مبنى قصابيان. وقدّمت الشركة إلى وزارة الاتصالات في 7 تشرين الأول من العام الجاري تقريراً مفصلاً حول هذا الموضوع، يظهر بوضوح دور الوزارة الأساسي وتوجيهاتها لجهة استئجار المبنى عام 2012 ثم بعد ذلك لجهة طلب فسخ عقد الأيجار عامين 2014 و2015.

وفي التفاصيل، تولّت الوزارة مباشرة التفاوض مع مالك المبنى على كامل أحكام وبنود العقد. علماً أن استئجار المبنى كان ولا يزال يشكل حاجة حيوية للشركة. فاستئجار مبنى قصابيان وفّر للشركة مساحات إضافية تزيد على 1200 م.م. لقاء بدلات إيجار سنوية تقارب البدلات العائدة لمبنى المركز الرئيسي الحالي، وفوّر للموظفين مساحات عمل أفضل، كما أنه يلغي أزمة مواقف السيارات العائدة للمستخدمين والزوار والمشاركين وغيرهم. وانتقال الشركة إلى مبنى آخر ما زال يمثل حاجة تشغيلية حيوية للشركة، ووزارة الاتصالات على دراية بذلك منذ زمن بعيد وهي مقوّزة به. كما أنها كانت ولا تزال على علم كامل بحالة المبنى وبضرورة توفير الميزانية لإجراء أعمال إلزامية لتأهيله لجهة أعمال عادية كهربائية وميكانيكية وفنية ومعمارية